

تفسير ابن كثير

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ^ج وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا

وعلى هذا يكون معنى قوله : (لفتنهم فيه) أي : لنختبرهم ، كما قال مالك ، عن زيد

بن أسلم : (لفتنهم) لنبتيهم ، من يستمر على الهداية ممن يرتد إلى الغواية ؟ . ذكر من

قال بهذا القول : قال العوفي ، عن ابن عباس : (وأن لو استقاموا على الطريقة) يعني

بالاستقامة : الطاعة . وقال مجاهد : (وأن لو استقاموا على الطريقة) قال : الإسلام .

وكذا قال سعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، والسدي ، ومحمد بن كعب

القرظي . وقال قتادة : (وأن لو استقاموا على الطريقة) يقول : لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم

من الدنيا . وقال مجاهد : (وأن لو استقاموا على الطريقة) أي : طريقة الحق . وكذا قال

الضحاك واستشهد على ذلك بالآيتين اللتين ذكرناهما ، وكل هؤلاء أو أكثرهم قالوا في

قوله : (لفتنهم فيه) أي لنبتيهم به . وقال مقاتل : فنزلت في كفار قريش حين منعوا

المطر سبع سنين . والقول الثاني : (وأن لو استقاموا على الطريقة) الضلالة (لأسقيناهم

ماء غدقا) أي : لأوسعنا عليهم الرزق استدراجا ، كما قال : (فلما نسوا ما ذكروا به

فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) [الأنعام : 44] وكقوله : (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) [المؤمنون : 55 ، 56] وهذا قول أبي مجلز لاحق بن حميد ; فإنه في قوله : (وأن لو استقاموا على الطريقة) أي : طريقة الضلالة . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وحكاه البغوي ، عن الربيع بن أنس وزيد بن أسلم والكلبي وابن كيسان . وله اتجاه ، ويتأيد بقوله : (لفتنهم فيه) وقوله : (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا) أي : عذابا شاقا شديدا موجعا مؤلما . قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن زيد : (عذابا صعبا) أي : مشقة لا راحة معها . وعن ابن عباس : جبل في جهنم . وعن سعيد بن جبير : بئر فيها .